

## تفسير البحر المحيط

@ 318 @ بالمسمى المشتق منه نحو : تقمص ، والعمل فيه نحو : تسحر ، والاتخاذ نحو :  
تبنيت الصبي ، ومواصلة العمل في مهلة نحو : تفهم ، وموافقة استفعل نحو : تكبر ،  
وموافقة المجرد نحو : تعدى الشيء ، أي عداه ، والإغناء عنه نحو : تكلم ، والإغناء عن فعل  
نحو : توبل ، وموافقة فعل نحو : تولى ، أي ولى ، والختل ، نحو : تعقلته ، والتوقع نحو  
: تخوفه ، والطلب نحو : تنجز حوائجه ، والتكثير نحو : تعطينا . ومعنى تلقي الكلمات :  
أخذها وقبولها ، أو الفهم ، أو الفطنة ، أو الإلهام أو التعلم والعمل بها ، أو  
الاستغفار والاستقالة من الذنب . وقول من زعم أن أصله : تلقن ، فأبدلت النون ألفاً ضعيف  
، وإن كان المعنى صحيحاً ، لأن ذلك لا يكون إلا مما كان عينه ولامه من جنس واحد نحو : تطني  
، وتقضي ، وتسرى ، أصله : تطنن ، وتقضض ، وتسرر . ولا يقال في تقبل : تقبى . وقرأ  
الجمهور : برفع آدم ونصب الكلمات ، وعكس ابن كثير . ومعنى تلقي الكلمات لآدم : وصولها  
إليه ، لأن من تلقاك فقد تلقيته فكأنه قال : فجاءت آدم من ربه كلمات . وظاهر قوله :  
كلمات ، أنها جملة مشتملة على كلم ، أو جمل من الكلام قالها آدم ، فلذلك قدروا بعد قوله  
: كلمات ، جملة محذوفة وهي فقالها فتاب عليه . واختلفوا في تعيين تلك الكلمات على  
أقوال ، وقد طولوا بذكرها ، ولم يخبرنا □ بها إلا مبهمه ، ونحن نذكرها كما ذكرها  
المفسرون ، قال ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وابن كعب وعطاء الخراساني والضحاك  
وعبيد بن عمير وابن زيد : هي { رَبِّ سَدَّ طَلَامَنَا أَنْ نَفُوسَنَا وَإِنْ لَسَّمْ تَغْفِرْ  
لَنَا } ، الآية . .  
وروي عن ابن مسعود ، أن أحب الكلام إلى □ ما قاله أبونا حين اقتترف الخطيئة :  
( سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ، لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي ،  
فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ) . وسئل بعض السلف عما ينبغي أن يقوله المذنب فقال : يقول  
ما قاله أبواه : ( ربنا ظلمنا أنفسنا رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي ) وما قاله يونس :  
( لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين ) . وروي عن ابن عباس ووهب أنها : ( سبحانك  
اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فاغفر لي إنك خير الغافرين ) . وقال محمد بن كعب  
هي : ( لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت  
التوّاب الرحيم ) . وحكى السدي عن ابن عباس أنه قال : ( رب ألم تخلقني بيدك ؟ ) قال :  
بلى ، قال : ألم تنفخ فيّ من روحك ؟ قال : بلى ، قال : ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال :  
بلى ، قال : ألم تسكني جنتك ؟ قال : بلى ، قال : رب إن تبت وأصلحت أراجعي إلى الجنة ؟

قال : ( نعم ) . وزاد قتادة في هذا : ( وسبقت رحمتك إليّ قبل غضبك ؟ قيل له بلى ، قال : رب هل كتبت هذا عليّ قبل أن تخلقني ؟ يل له : نعم ، فقال : رب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة ؟ قيل له : نعم ) . وقال قتادة هي : ( أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت التوّاب الرحيم ) . وقال عبيد بن عمير ، قال : ( يا رب خطيئتي التي أخطأتها أشياء كتبتة عليّ قبل أن تخلقني ؟ أو شيء ابتدعته من قبل نفسي ؟ قال : بل شيء كتبتة عليك قبل أن أخلقك ، قال : ( فكما كتبت عليّ فاغفر لي ) . وقيل إنها : ( سبحانك اللهم لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور ) . وقيل : رأى مكتوباً على ساق العرش محمد رسول الله ، فتشفع بذلك فهي الكلمات . وقيل : قوله حين عطس : ( الحمد لله ) . وقيل : هي الدعاء والحياء والبكاء . وقيل : الاستغفار والندم والحزن . قال ابن عطية : وسماها كلمات ، مجازاً لما هي في خلقها صادرة عن كلمات ، وهي : كن في كل واحدة منهن ) ، وهذا قول يقتضي أن آدم لم يقل شيئاً إلا الاستغفار المعهود . انتهى كلامه . .

{ فَتَتَابَعَلَايَهُ } : أي تفضل عليه بقبول توبته وأفرده بالإخبار عنه بالتوبة عليه ، وإن كانت زوجته مشاركة له في الأمر بالسكنى والنهي عن قربان الشجرة وتلقي الكلمات والتوبة ، لأنه هو المواجه بالأمر والنهي ،